

المجال العالمي والتحديات الكبرى (التحدي السكاني، والتحدي البيئي)

تمهيد إشكالي:

يواجه العالم تحديات كبيرة لعل من أهمها التحديين البيئي والسكاني، مما يجعل بحدوث تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة في المجال العالمي، ويخلق تنظيميا دقيقا للعالم يتحكم فيه سلامة الوسط البيئي وتحقيق التنمية المستدامة، في الوقت الذي يرتفع فيه عدد السكان، مما يرفع من الضغط على الوسط البيئي ويجعل من التنمية المستدامة بعيدة التحقيق.

• فما هي خصائص الوضع السكاني في المجال العالمي وتحدياته؟

• وما هي ميزات حالة البيئة العالمية والتحديات التي تطرحها بالنسبة البشرية؟

• وما هي العلاقة الموجودة بين التحديين السكاني والبيئي؟

I - وصف الوضع السكاني العالمي والتحدي الذي يمثله:

1 - تشخيص الوضع السكاني العالمي وتحديد أهم خصائص تطوره وتوزيعه:

من التاريخ الديموغرافي للعالم من حيث النمو بمرحلتين رئيسيتين، هما:

✓ **المرحلة الأولى:** تغطي جل التاريخ البشري إلى أواسط ق 18م، وتميز بالنمو الطبيعي للسكان وتطورهم الغير منظم، بحيث تعافت فترات نمو وانكماش ويعزى ذلك إلى الكوارث والمجاعات ...

✓ **المرحلة الثانية:** تمت زمنيا من أواسط ق 18م إلى يومنا هذا، والتي تميز بارتفاع عدد السكان بشكل مطرد إلى حد الحديث عن ثورة ديمografية (انتقل عدد السكان من مليار نسمة سنة 1750م إلى 7 مليار حاليا، ومن المتوقع أن تبلغ ساكنة العالم 10 ملايين نسمة سنة 2100م) أغلبهم بالدول النامية، ومن العوامل المفسرة للوضع السكاني الحالي (تطور الطب وأساليب الوقاية، تراجع الوفيات، تحسن مستوى التغذية ...)، ويتسنم توزيع السكان في المجال العالمي بالتفاوت، حيث يتركز معظمهم بالقارنة الآسيوية (الصين، والهند)، بينما يتوزع الباقى بنسب متفاوتة في كل من إفريقيا وأمريكا وأوروبا، وحسب إسقاطات 2025م ستستمر آسيا في احتلال الصدارة من حيث ترکز السكان مع ملاحظة تزايد هائل لسكان القارتين الإفريقية والأمريكية، وبذلك سيواجه العالم تحدي سكاني خطير خاصاً بدول الجنوب التي سترى نمواً ديمografياً هائلاً.

2 - بعض التحديات التي يطرحها الوضع السكاني العالمي:

يطرح التزايد السكاني اليوم مجموعة من التحديات يمكن إجمالها فيما يلي:

أ - على المستوى الاقتصادي: والمتجسد أساساً في:

✓ اختلال التوازن بين وتربيبي النمو السكاني السريع والنمو الاقتصادي.

✓ الخصائص الغذائية خصوصاً في بلدان العالم النامي التي تشهد نمواً ديمografياً سريعاً.

✓ غياب العدالة في توزيع الشروة في العالم.

ب - على المستوى الاجتماعي: ارتبط بالتزايد السكاني السريع:

✓ اختلال الأوضاع الاجتماعية لسكان العالم بسبب سوء توزيع الثروات واتساع الفوارق الاجتماعية.

✓ انتشار المجاعة حيث مساحتها 854 مليون شخص، وسيزداد الوضع خطورة في أفق 2050م خاصة بالقارنة الإفريقية.

✓ انتشار سوء التغذية (حوالي 2 مليار شخص يعانون من سوء التغذية).

✓ تزايد حدة الفقر (حوالي 1.3 مليار شخص).

✓ ارتفاع عدد العاطلين (حوالي 195 مليون عاطل معظمهم بالدول النامية، وأكبر نسبة تسجل في إفريقيا).

✓ انتشار الأمية (حوالي 862 مليون شخص، وتسجل أكبر نسبة بالدول النامية 36.4%， وأقل نسبة بالدول المتقدمة 1.2%， بينما وصلت بالدول العربية إلى 30.1%， في حين أن المعدل العالمي لا يتعدى 20.3%).

II - وضعية البيئة في المجال العالمي والتحديات التي تطرحها:

1 - الوضع البيئي على المستوى العالمي وأهم التحديات التي يطرحها:

عرفت البيئة العالمية مع مطلع ق 20 م تدهورا خطيرا بفعل الضغط السكاني عليها حتى أصبحت مهددة بالاستنزاف، وتتضخم

مظاهر هذا الخطير في:

- ✓ النقص في الموارد المائية مما يطرح مشكلة الأمان الغذائي.
- ✓ استنزاف الموارد الطبيعية مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار والصراع حول مناطق الإنتاج.
- ✓ تدهور التربة وتفاقم التصحر مما يؤدي إلى فقدانها لقدرها الإنتاجية وبالتالي إلى التصحر.
- ✓ التغيرات المناخية وما ينتج عنها من جفاف وكوارث طبيعية.
- ✓ تلوث الماء والتربة والمواد بفعل أنشطة الإنسان خاصة ثاني أكسيد الكربون الذي يساهم بشكل كبير في ظاهرة الاحتباس الحراري خصوصا من طرف الدول الصناعية.
- ✓ تراجع التنوع الحيوي وانقراض الأحياء.
- ✓ تدهور الغابات والبياتات الطبيعية بسبب الاجتثاث (13 مليون هكتار سنويا)، وتنصدر أمريكا الجنوبية قائمة المناطق الأكثر تضررا.

2 - التغيرات المناخية كتحد بيئي خطير يواجه العالم:

أ - أشكال التغيرات المناخية:

بفعل ظاهرة الاحتباس الحراري ارتفعت درجة حرارة الأرض الناتج عن تسرب الغازات السامة، بحيث يحيط بالأرض غلاف جوي يحتوي على مجموعة من الغازات معينة وثابتة تؤدي إلى الحفاظة على درجة حرارة معينة للأرض عن طريق التوازن بين طاقة الشمس الوالصة لسطح الأرض وتلك التي تفقدتها في الفضاء، وتعرف بالغازات الدفيئة، إلا أن وجود النشاط البشري يتسبب في زيادة مستوى الغازات وبالتالي حدوث الاحتباس الحراري، والذي يعني ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي نتيجة منع الغازات الدفيئة المنعكسة على الأرض من المرور، وحسب التوقعات فإن هذه الظاهرة سوف تتفاقم مستقبلا مما سيؤدي إلى تغيرات واضحة في درجة الحرارة وكمية التساقطات (زيادة درجة حرارة سطح الأرض خاصة بالمناطق القطبية الشمالية ما بين 6 و8°، لكن هناك مناطق أخرى ستشهد انخفاضا في درجة الحرارة مثل المحيط الأطلسي الشمالي والدائرة القطبية الجنوبية)، وعلى مستوى التساقطات سترتفع مناطق كثيرة تراجعا في كمية التساقطات وتعاقب سنوات الجفاف خاصة شرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا، بينما ستشهد مناطق أخرى زيادة في كمية التساقطات مثل وسط إفريقيا وغرب الولايات المتحدة الأمريكية والمحيط الهادئ مما سيؤدي إلى فيضانات وأعاصير.

ب - الجهود المبذولة للحفاظ على البيئة:

بدأ التفكير في مواجهة التغيرات المناخية منذ مؤتمر "ستوكهولم" (Stockholm) سنة 1972م الذي أقر إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (PNUE)، تلا ذلك قمة الأرض بـ"ريو دي جانيرو" (Rio de Janeiro) عام 1992م حيث وقعت حكومات العالم الاتفاقية الإطار حول التغيرات المناخية، الشيء الذي تحقق في بروتوكول "كيوتو" (kyōto) باليابان عام 1997م الذي يلزم الدول الصناعية بتنقیص مساحتها من انبعاث الغازات الدفيئة بنسبة 5.5% عما كان عليه سنة 1990م، غير أن هذا البروتوكول لم يحظى بتوقيع أكبر دولة ملوثة للجو في العالم الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب دول أخرى مثل تركيا وليبيا واستراليا وجمهوريات آسيا الوسطى، كما عقد المنظم الدولي مجموعة من المؤتمرات في هذا الإطار، أهمها مؤتمر "جوهانسبرغ" (Johannesburg) بجنوب إفريقيا سنة 2002م الذي أقر خطة شاملة لتنفيذ التنمية الشاملة، كما تقوم منظمة السلام الأخضر (GREEN PEACE) بالعمل على حماية البيئة والغابات، وتسعى إلى إيقاف اضطرابات المناخ بالدعوة إلى تشجيع الطاقات المتجددة، كما تهدف إلى نزع السلاح النووي ومنع استعمال المواد الكيماوية السامة.

III - العلاقة بين التحدي السكاني والتحدي البيئي ودور التنمية المستدامة في إعادة التوازن بينهما:

1 - العلاقة بين الوضعية السكانية والوضعية البيئية:

رغم الاختلاف في وثيرة النمو السكاني بين الدول المتقدمة والدول النامية فإن ارتفاع مستويات الاستهلاك في الدول المتقدمة وتحسين مستوى المعيشة في الدول النامية أدى إلى ارتفاع الضغط على الموارد الطبيعية، حيث يفوق الطلب على هذه الموارد قدرة البيئة على التجديد، مما يجعل من ممارسة التنمية المستدامة أكبر تحدي يواجه العالم، (تحسين مستوى عيش السكان في الحاضر دون هدر حقوق الأجيال القادمة)، وهو ما يدعو إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

- ✓ أهداف اقتصادية: تحقيق النمو الاقتصادي والفعالية الاقتصادية، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.
- ✓ أهداف اجتماعية: تحقيق العدالة والمشاركة الاجتماعية، التماسك الاجتماعي، الحفاظ على الهوية ...
- ✓ أهداف بيئية: حماية البيئة، تدبير الموارد المتعددة والحفاظ على الموارد غير المتعددة.

2 - دور التنمية المستدامة في إعادة التوازن للوضعية البيئية:

تمثل التنمية المستدامة الحل الأساسي لخلق التوازن بين النمو السكاني والموارد الطبيعية، وذلك من خلال الانجازات المترابطة الآتية:

- ✓ الانجازات الاقتصادية: تتجلى في تحقيق النمو الاقتصادي، وزيادة الفعالية الاقتصادية، والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، وبلورة الثورة الحضراء ...
- ✓ الانجازات الاجتماعية: وتمثل في تحقيق العدالة الاجتماعية، والتماسك الاجتماعي، والمشاركة الاجتماعية، والحفاظ على الهوية، وتطبيق سياسة تحديد النسل ...
- ✓ الانجازات البيئية: تتجلى في حماية البيئة، وتدبير الموارد الطبيعية المتعددة، والحفاظ على الموارد غير المتعددة، ومواجهة التلوث، وإنقاذ ما تبقى من التنوع الحيوي، وإنقاذ الغابات، واعتماد سياسة عقلانية في مجال الصيد البحري والحيطي.

خاتمة:

رغم الجودات المبذولة للتوفيق بين الوضع السكاني والبيئي، فإن الأول مازال يشكل ضغطاً كبيراً على الموارد الطبيعية خاصة في الوقت الذي مازالت فيه الدول الصناعية الكبرى متشبطة برفضها للقرارات الدولية، لذا فإن مستقبل البيئة مهدد بالخطر في المستقبل ويتحمل الإنسان المسؤولية الأولى في ذلك.